المنظور الديني لبعض طرائق العلاج الشعبي في مدينة الموصل
دراسة سوسيوانثروبولوجية

م. عبد الرزاق صالح محمود*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١/٢٠ تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٣/٢٥

ملخص البحث:

إن الهدف من البحث هو الكشف عن المضمون الديني لبعض طرائق العلاج الشعبي، من خلال التوصل إلى الأسباب الدينية التي تدفع أفراد المجتمع للإفادة من بعض طرائق العلاج الشعبي.

وقد تكوّن البحث من عينة قصدية تمثلت بـ(٦٠) فرداً من المستفيدين من العلاج الشعبي الديني من مجتمع مدينة الموصل، وأستخدم الباحث الاستبيان كأداة رئيسة لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بمجتمع البحث، فضلاً عن المقابلة والملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة، وتم اعتماد النسبة المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن الرياضي كوسائل إحصائية في البحث.

وأظهرت نتائج البحث أن ما يدفع أفراد العينة للإفادة من طرائق العلاج الشعبي كالحجامة والعزامة والاكتواء، هو وجود كثيرٍ من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث عليها كطريقة علاجية كالحِجامة مثلاً، وشعور المستفيد من العلاج الشعبي براحة نفسية تجاهها لأنها تعالج بآياتٍ وسورٍ من القرآن الكريم كالعزامة أو

* مدرس/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

الرُقية الشرعية مثلاً، فضلاً عن أن الناس يرون أن بعض طرائق العــلاج الــشعبي الديني لها القدرة على التعامل مع قضايا التلبس والسحر.

The Religious Perspective of Some Methods of Folk Medicine in Mosul
A Socio-anthropologic Study

Abstract:

The research aims at detecting a religious content of some folk treatment methods, by revealing the religious reasons that persuading the society's individual's to make use of some methods of folk treatment.

The sample was on purpose, and involved (60) person how benefit from the religious or spiritual folk remedy in Mosul city, and the researcher uses questionnaire as a principal instrument in collecting data and information that related to the society of the Mosul city , in addition to interview, and simple and complex observation . The researcher also uses percentage, arithmetical mean, standard deviation, and mathematical weight, as statistical means.

The research found out that there are many religious reasons that stimulate patients to take advantage of some methods of folk medicine such as cupping, amulet (Ruqyah) and cauterization, because there are a recommendations in the Hadith encouraging the sample to use this methods. So, some of the sample's individuals feel relaxation. Others also saw that

some religious folk remedy methods have the ability to deal with cases like mass (by Satan or jinn), magic.

المقدمة:-

بدأ الإنسان حياته على وجه الأرض وهو يتطلع ويبحث ويرغب في اكتشاف وإيجاد كل ماله علاقة بالتقدم والتطور نحو الأفضل والأحسن وحاول إيجاد الحلول للمشاكل التي كانت تواجهه وتعترض حياته وتؤثر بدورها على النوع الإنساني وكانت المشاكل التي تواجهه بمثابة تحديات كبيرة جداً إذ أنه كان يُسَخِّر عقليته وإمكانيته وقدرته لمواجهة تلك المشاكل وتلك التحديات ولعل إحدى أهم هذه المشاكل (المرض) الذي يهدد صحة الإنسان ويهدد إمكانية بقائه في الوجود لذلك فقد سعى الإنسان للحفاظ عليها (أي صحته)، فكان العلاج بأشكال عديدة بحسب اكتشاف الإنسان له وبحسب طبيعة عقليته وبساطة وتعقيد تفكيره.

ومع دخول المجتمعات الإنسانية مرحلة التطور والتقدم التكنولوجي، وتطور الفكر الإنساني والإمكانيات المتاحة، تطورت الأساليب والوسائل العلاجية (الشعبية والرسمية) التي وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم لتتحدى الظروف البيئية والطبيعية وبشتى الطرائق والأساليب وليكون لها هدف واحد هو التخلص من المرض وكان من ضمنها بعض طرائق العلاج الشعبي الروحي أو الغيبي وهي (الحِجامة، العزامة أو الرُقية، الكي أو الاكتواء)، فعلى الرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي للوسائل العلاجية والطبية الحديثة إلا أن طرائق الطب الشعبي الروحي بقيت ولا زالت تستخدم في مجتمعنا حتى يومنا هذا لثبوت فعاليتها العلاجية في علاج العديد من الحالات المرضية أو لمضامينها الدينية المعطاة لها لأنها ذُكِرت في أحاديث نبوية شريفة أو لأمور تتعلق بالجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية للمجتمع فتناولنا هذه الجوانب في بحثنا للكشف عن النقاط الأساسية والمهمة للظاهرة المدروسة.

تكوّن البحث من خمسة مباحث، تناول المبحث الأول تحديد مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وكذلك تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه (الطب الشعبي، الحِجامة، العزامة أو الرُقية، الكي أو الاكتواء)، وتناول المبحث الثاني البدايات التاريخية لطرائق العلاج الشعبي الروحي في المجتمعات الإنسانية وكيف تعامل معها الإنسان البدائي، وكيف كان تعامل الدين الإسلامي مع طرائق العلاج الروحي أو الغيبي، وما وصلت إليه هذه الطرائق العلاجية في الوقت الحاضر، أما المبحث الثالث فقد تضمن منهجية البحث المتمثلة بـــ(منهج البحث وعينته وأدواته ومجالاته والوسائل الإحصائية المستخدمة فيه)، بينما تناول المبحث الرابع تحليل معطيات العمل الميداني بما فيه من بيانات أولية وعامة أو اجتماعية، فيما انفرد المبحث الخامس بعرض وتحليل النتائج التي توصل إليها البحث ميدانياً ثم وضعت مجموعة من التوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج، وأخيراً هوامش البحث.

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث:ـ

مشكلة البحث:ـ

إن المرض هو أحد التحديات الكبيرة التي واجهت الإنسان منذ بداية الحياة البدائية البسيطة وحتى يومنا هذا، وعندما بحث الإنسان البدائي عن مسببات المرض ربطها في البداية بأرواح الخوارق والأبطال وقوى الطبيعة بأنها تنقم على بني البشر فتُنزل بهم المرض كعقابٍ لهم، وعندما أراد إيجاد الحل العلاجي وجد أن المعبد هو المكان المناسب برأيه لإنقاذ المرضى والمصابين وعلاجهم، إذ أن الكاهن بنظر الإنسان البدائي هو الوسيط بين الآلهة والبشر، وهكذا كانت بداية النظرة الغيبية للمرض وكيفية علاجه.

بعد ذلك اختلطت التصورات لدى الإنسان عن الأمراض والإصابات، واختلطت معها الطرائق العلاجية بالتجربة والتكرار تارةً وبالسحر والدجل تارةً أخرى، فتَكوَّنت لدى الفرد صوراً عديدة للعلاج، منها ما يرتبط بالنظرة الغيبية له تجاه المرض واعتقاده بالطريقة العلاجية، ومنها ما يرتبط بما هو متوفر له من

حلول علاجية أثبتت كفاءتها أو على الأقل أصاب جزء منهـا فـي عـلاج الحالـة المرضية، والتعامل مع هذا الأمر بالتأكيد يعود إلى طبيعة عقلية الإنسان وبـساطتها أو تعقيدها، وبخاصة بعد مرور المجتمعات الإنسانية بمراحل معقـدة تركـت أثرهـا التطوري في كل شيء وصل إلينا بشكله الحالي الموجود في مجتمعاتنا بما في ذلـك الطب–موضوع بحثنا.

وبعد ظهور الإسلام اتخذت بعض طرائق الطب الشعبي في المجتمعات الإسلامية تحديداً مسلكاً دينياً مأخوذاً من القرآن والسُنّة النبوية الشريفة وهذه الطرائق هي العزامة (الرقية الشرعية) والكي والحِجامة، فقد أشارت الأحاديث النبوية الشريفة إليها كعلاج شافٍ للأمراض فضلاً عن أن بعضها كالعزامة مثلاً مرتبطة بقراءة الآيات القرآنية، ولا بد من الإشارة إلى أن (العسل والحبة السوداء) تُعد أيضاً من السبل الدوائية التي تأخذ منحىً دينياً، لذكرها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وتمسُك أغلب أفراد المجتمع بهذه الطرائق العلاجية إنما يعكس النظرة الدينية لهم تجاهها، ليعكس علاجاً نفسياً رسخته تلك المعتقدات التي توارثوها واكتسبوها ممن سبقهم.

ومع تطور الطب ووصوله إلى ما وصل إليه اليوم من تقدم في استخدام الوسائل والأساليب العلاجية الحديثة التي أفرزتها التكنولوجيا، إلا أن العديد من المجتمعات لم تترك الاهتمام بتلك الطرائق العلاجية الشعبية، بل استمر وجود علاج الأمراض بالعزامة والحِجامة والكي اعتقاداً من أفراد المجتمع بأنها تشفيهم أو على الأقل تساعد في شفائهم من أمراضهم، فما هي مجموعة المسببات التي تقف خلف هذا الاستمرار؟، وما هو نوع الأهمية التي يعطيها أفراد المجتمع لهذه الطرائق العلاجية؟، وهل أن التصور ضمن هذا النوع من الطرائق العلاجية يخضع لأسباب ونتائج علمية مدروسة أثبتت نجاحها أم أنه يعكس الاعتقاد والاهتمام الديني بها؟... فضلاً عن تساؤلات أخرى تكشف عن المحتوى الديني للظاهرة موضوع البحث.

٢ـ أهمية البحث:ـ

أ- الامتداد التاريخي لطرائق الطب الشعبي التي رافقت الإنسان منذ القِدم واستمرت عبر مراحل زمنية متعاقبة لتبقى في مجتمعاتنا حتى يومنا هذا.

ب- الأهمية الدينية لبعض طرائق العلاج الشعبي بخاصة وأن بعض الطرائق كالحِجامة والعزامة والاكتواء كانت شائعة مع بدايات ظهور الدين الإسلامي أو قبله مع نهيه عن الاكتواء.

ج- الاهتمام الكبير الذي تحظى به بعض طرائق الطب الشعبي في هذه الأيام من قِبل أفراد المجتمع، على الرغم من تقدم وسائل وأساليب الطب الحديث.

د- محاولة تكوين صورة عن جوانب ظاهرة الطب الشعبي اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً من خلال ما تخرج به من تصورات عن كيفية تعامل أفراد المجتمع مع هذه الأساليب العلاجية.

٣ـ أهداف البحث:ـ

أ- الكشف عن الخصائص والمضامين العامة لبعض طرائق الطب الشعبي والتركيز على طرائق العلاج الشعبي الروحي منها.

ب- معرفة الأسباب والعوامل الدينية التي تدفع الأفراد في مجتمع البحث إلى الاهتمام بالطب الشعبي أو بعض طرائقه العلاجية.

٤ـ تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه:ـ

أولاً: الطب الشعبي:ـ

الطب بصورة عامة هو علم وفن يُعنى بدراسة الأمراض ومعالجتها والوقاية منها[١]، فهو علم لأنه مبني على المعرفة المكتسبة من خلال الدراسة والتجريب الدقيق، وهو فن لأنه يعتمد على كيفية تطبيق الأطباء البارعين والعاملين الآخرين في مجال الطب هذه المعرفة حين يتعاملون مع المرضى، وتشمل أهداف الطب إنقاذ الأرواح وعلاج المرضى، ولهذا السبب يُعَدُّ الطب منذ أمد بعيد من أكثر

المهن احتراماً[٢]، أما الطب الشعبي فإنه يندرج تحت تسميات عديدة يفسرها المستخدمون والمستفيدون بحسب المعنى الذي يمكن إعطاؤه للمصطلح كالتقليدي أو البديل أو التكميلي، وتشير جميع هذه التسميات إلى الطب الشعبي معنىً ومضموناً[٣]، ويمكن تعريف الطب الشعبي على أنه مجموعة من العلاجات التي تكمن خلفها تجارب ومعارف الشعوب، والتي استطاعت أن تحافظ على مكانها على الرغم من الاكتشافات الطبية الحديثة[٤]، والطب الشعبي هو الأسلوب العلاجي الذي يتبعه الناس بالاعتماد على السَلَف وخزين الموروث الاجتماعي في مجال الصحة والمرض دون الاعتماد على الناحية العلمية الطبية في العلاج[٥]، وللطب الشعبي ثلاثة أشكال هي (الدوائي، الجراحي، الروحي أو الغيبي)[٦]، وسيتناول هذا البحث نوع الطب الشعبي الروحي أو الغيبي وطرائقه العلاجية (العزامة أو الاسترقاء، الحِجامة، العلاج بالكي أو الاكتواء)، الذي ينظر إلى المرض وأسبابه من زاوية الثقافة الدينية والاجتماعية الشعبية التي تختلف عن الرؤية الطبية الحديثة[٧]، إذ أن الطب في هذا النوع يعتمد على فلسفة الإيمان والاعتقاد[٨].

ويمكن تعريف الطب الشعبي إجرائياً بأنه: ظاهرة تضم مجموعة من المعتقدات والأفكار المرتبطة بثقافة عدد من أفراد المجتمع الموصلي الدينية والاجتماعية، إلى جانب الممارسات المادية والطرائق العلاجية للظاهرة والمكتشفة عبر التجارب العديدة والمتكررة في مجال الصحة والمرض.

ثانياً: طرائق الطب الشعبي الروحي أو الغيبي:-

لا بد لنا من إعطاء تعريف أو توضيح مفهومي أو اصطلاحي للطرائق العلاجية التي تعد ضمن أساليب العلاج الشعبي الدينية أو الروحية وكما يأتي:-

أ. العزامة:-

العزامة هي الرُقية[٩]، وهي العوذة وهي الوقاية[١٠]، وهي طريقة علاجية تتم بواسطة رجل أو امرأة من الطيبين المشهود لهم بحسن الخلق وسلامة السيرة وطيب الأخلاق في مجتمعهم[١١]، إذ يقوم المعزم (رجل أو امرأة) بتلاوة آياتٍ من

القرآن الكريم[١٢]، أو ما يُقرأ من الدعاء لطلب الشفاء من القرآن ومما صَحَ من السُنّة النبوية[١٣]، على المريض أو المصاب مباشرةً بحضور أحد أقرباء المريض، أو على شيء يخص المريض (قطعة من ملابسه أو منديله أو ما شابه ذلك)[١٤]، أو على ماءٍ أو طعامٍ خاص للمريض ليشربه ويأكله[١٥].

وإلى جانب وجود الرقية الشرعية ووجود البيوت والأسر المعروفة بالعزامة بآيات القرآن الكريم[١٦]، لا بد من الإشارة إلى وجود الرقى والتعازيم التي تنطوي تحت عالم السحر[١٧]، والتي من شأنها استخدام أدوات غير شرعية للقيام بالتعزيم أو الرقية وإيهام المريض بجدواها العلاجية[١٨].

ب- الحِجامة:-

تدخل هذه الطريقة العلاجية تحت إطار نوعين من أنواع الطب الشعبي وهما (الجراحي والروحي أو الغيبي) ولكنها على الأعم تضم مجموعة من الممارسات المادية المتعلقة بالجراحة منذ فترة زمنية قديمة[١٩]، وكان للدين الإسلامي دورٌ في هذا المجال من الطب الشعبي وبخاصة ما يتعلق منه بالجانب الروحي.

والحجم هي فعل الحجام أو الحاجم والاسم الحِجامة بالكسر، والمحجمة قارورته، وقد احتجم من الدم[٢٠]، والحِجامة هي إحداث جروح تشريطية بشفرة معقمة بعد إحداث احتقان دموي في المنطقة المراد تشريطها بواسطة كاسات الهواء[٢١]، وتُعَرَّف بأنها امتصاص الدم من منطقة معينة من جسم الإنسان للتوصل إلى علاج الأمراض[٢٢] إذ يعتقد الإنسان أنه من خلالها يحافظ على صحته ويتخلص من آلامه وأوجاعه المضنية، ويطلق على الحِجامة "كاسات الهواء"[٢٣] إذ أنها تستخدم كاسات مصنوعة من الزجاج أو البلاستك لعمل احتقان دموي من خلال سحب الهواء من منطقة معينة من الجلد ثم إجراء الحِجامة، وللحِجامة نوعان هما الرطبة والجافة[٢٤]، فالحِجامة الرطبة هي استنزاف الدم بقطع الجلد من دون قطع وريد أو شريان، وطريقتها هي بعد تحديد مكان القطع وطوله وعمقه بحسب الحالة والسن يُمَرَّخ المكان أو يُدَلَّك لينجذب إليه الدم، ثم يُقطع بالمِبضع[٢٥]، أما الحِجامة

الجافة فهي استنزاف كمية من دم الجسم بإحداث جرح صغير فيه، ووضع كأسٍ يُفرغ هواؤه بحرق قطعة قماش صغيرة فيه فوق الجرح، فيتدفق الدم إلى الكأس[٢٦].

ج- العلاج بالكي أو الاكتواء:-

الكي هو الوسم[٢٧]، ويُعَرِّفه العلّامة أبن منظور في كتابه لسان العرب بأنه إحراق الجلد بحديدة (قطعة حديد) ونحوها، كواه كياً، والكية موضع الكي، والكاوياء ميسم يكوى به، واكتوى الرجل يكتوي اكتواءً استعمل الكي، الرجل طلب أن يُكوى، والكَوّاء فعّال من الكاوي[٢٨]، والكي هو أسلوبٌ في العلاج كان واسع الانتشار بين الشعوب البدائية يستعمل لعلاج الأمراض المختلفة[٢٩]، والاكتواء هو آخر علاج إذ لا يلجأ إليه المريض أو المحيطون به إلا بعد أن تعييهم الحيل ولا يجدوا سبيلاً آخراً من سبل العلاج التقليدي[٣٠]، وغالباً ما يكون كبار السن هم الممارسين لهذه الطريقة العلاجية ويكثر عدد محترفي العلاج بالكي بينهم[٣١].

المبحث الثاني: البدايات التاريخية للطب الشعبي الروحي في المجتمعات الإنسانية:-

أولاً: حقيقة المرض وأسلوب العلاج عند الإنسان البدائي:

كان الإنسان البدائي يؤمن بمعتقدات وأفكار بدائية وبسيطة منها أن الإصابة بمرضٍ معين يعود إلى ارتكابه خطيئة تعاقبه الآلهة عليها[٣٢]، أو بسبب ضغوط الأرواح الشريرة التي تتقمص جسده وتعبث فيه[٣٣] أو تأثير العين والحسد[٣٤] أو نتيجة تأثير السحر[٣٥] إلى آخره من المعتقدات التي جعلت للعلاج أو الطب البدائي صورةً تتضمن نوعاً من المبادئ الصحيحة إلى جانب وجود السحر والشعوذة واقتران ذلك أحياناً بالطقوس الدينية أو العقائدية المختلفة[٣٦].

وإن كان الإنسان البدائي قد تكونت لديه هذه التصورات تجاه المرض فمن المؤكد أن معتقداته العلاجية هي الأخرى كانت نابعة من بساطة تفكيره وحياته

وإمكانياته المتواضعة، إذ لجأ إلى المعابد وإلى الكهنة على أساس أن الكاهن هو الشخص المقرب من الآلهة وهو الوسيط بين المريض والقوة المسببة للمرض، وكان الكاهن قد احتكر الطب ومعلوماته وتميز بها دون سواه من الناس[٣٧]، هذا الفكر البدائي جعل فكرة العلاج والتخلص من المرض تأخذ منحىً غيبياً وروحياً، فالممارسات التي يقوم بها الكهنة والتي يعتقد المستفيد من العلاج أنه يرتاح أو يُشفى بها، تعتمد في الغالب على السحر أكثر من الاعتماد على العقاقير أو أشكال العلاج الصحيحة الأخرى[٣٨]، ولكن عندما لم يكن هناك بديل للعلاج فإن الكاهن كان يُمثّل الملجأ الوحيد للمريض للخلاص من الآلام والأوجاع المضنية، وكان يُطلق على الكاهن اسم (الماماشو)[٣٩] وهي تسمية خاصة بالشخص الذي يتلو التعازيم[٤٠] وكان يرتدي الملابس الحمراء لاعتقاد المستفيدين من العلاج أن اللون الأحمر يطرد الأرواح الخبيثة، وكان بعضهم يرتدي الملابس المصنوعة من الجلود لمعتقدات تتعلق بالتقرب من الآلهة[٤١].

من خلال هذه الممارسات العلاجية المعتمِدة على أساليب مختلِطة بالتكهنات الغيبية والمستندة إلى معتقدات أنتجها التفكير البدائي، فإن شكل الطب الأول كان مختلِطاً بين السحر والطب[٤٢]، بل أن السحر أصبح حقبة من حقب الطب والعلاج في المراحل الأولى من حياة الإنسان البدائي[٤٣]، جاءت بعدها مراحل أخرى جعلت من الطب يأخذ أشكالاً أخرى تبعاً لتطور الحياة الإنسانية والفكر البشري.

ثانياً: الدين الإسلامي وكيفية العلاج بالطب الروحي أو الغيبي:

لعل أهم إسهامات الإسلام في تطوير الاهتمام بالطب والصحة هي مقاومة السحر[٤٤]، فعندما جاء الإسلام وأحدث تغييراً جذرياً في العديد من جوانب حياة الإنسان، لذلك فلا عجب أن يُحارب الإيمان بالتطير والتمائم والتكهن والعرافة والتنجيم[٤٥] فضلاً عن السحر كما ذكرنا آنفاً، مما جعل من العلاج ضمن الجانب الروحي واضح الحدود، فالرُقية بالآيات القرآنية وذكر الطرائق العلاجية وما يفيد

الإنسان من الناحية الطبية والصحية في الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة[٤٦]، يوضح حقيقة مفادها أن العلاج الديني الصحيح هو ما يؤخذ من القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة وأي شيء خارج هذا الإطار سيكون ضرباً من ضروب السحر والشعوذة والخزعبلات[٤٧].

إن حقيقة العلاج الروحي هذه ترتبط بالناحية النفسية بنسبة كبيرة[٤٨] وتتوقف على ثقة المستفيدين منه بمن يمارس هذا النوع من العلاج[٤٩] سواءً أكان مرقياً بآيات القرآن الكريم أم ساحراً مستغلاً للمريض مع وضوح أسلوبَي العلاج للحصول على فرصة مناسبة للتخلص من المرض، وهذا يتوقف على الوسائل المتبعة في العملية العلاجية وعلى الفعالية الإيحائية[٥٠] المؤثرة في نفوس المستفيدين من هذا النوع من الطب من قِبَل المعالِج.

ولعلنا نلمس تأثير المعتقدات لدى الناس بصورة واضحة ضمن الطب الشعبي الروحي أكثر من غيره من أنواع العلاج الشعبي، فمثلاً يلجأ بعض أفراد المجتمع إلى العلاج بالرُقية وهو على قناعة بأنها مفيدة ونافعة له حتى وإن لم تعالِج مرضه بصورة تامة[٥١]، وينظر آخرون إلى أن بعض طرائق العلاج الروحي ومنها مثلاً الحِجامة هي سُنّة نبوية شريفة للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عليه أن يلتزم بها ويستخدمها في علاج أمراضه[٥٢]، ويذهب آخرون إلى أن الطب الشعبي الروحي أو الغيبي أو الديني (بالنسبة للمعزمين أو السحرة) له قدرة في التعامل مع قضايا السحر والجن والتلبس والأمراض النفسية[٥٣]، إلى آخره من المعتقدات التي تذهب بالفرد للاستفادة من الطب الشعبي الروحي والتي لا زالت موجودة حتى الوقت الحاضر مع وجود الطب الحديث المتطور بأساليبه وأجهزته وتقنياته ووسائله المتقدمة تكنولوجياً، ومع وجود الطرائق العلاجية الشعبية الأخرى، وإن كانت هذه المعتقدات أقل تأثيراً وبصورة نسبية في الوقت الحاضر.

ثالثاً: الطب الشعبي الروحي في الوقت الحاضر:

وصل الطب الحديث إلى ما وصل إليه اليوم من تطورٍ وتقدمٍ في المجال الصحي من مستشفيات وما يلحق بها من عياداتٍ ومختبراتٍ ووسائل وأساليب تكنولوجية متطورة وكوادر وطاقات بشرية سُخِرَت جميعها في خدمة الإنسان لعلاج أمراضه وإصاباته، ولكن مع ذلك بقيت هنالك مساحة كبيرة وواسعة لنوع آخر من الطب هو الطب الشعبي الذي لا زالت طرائقه العلاجية المتنوعة تزاحم الطب الحديث في علاج العديد من الأمراض وربما يتفوق فيها عليه، وكانت هنالك كما هو الحال في كل ظاهرة، حاجة لاستمرار طرائق هذا النوع من الطب إلى جانب الطب الحديث نتجت من بعض المسببات الخاصة بالمستفيد منها علاجياً، فمن طرائق العلاج الشعبي ما هو غير مكلف مادياً[٥٤]، ومنها ما هو غير مؤثر سلباً في صحة الإنسان حتى وإن لم يجدِ نفعاً من الناحية العلاجية أي أنه لا يترك آثاراً جانبية على صحة المريض[٥٥]، ومنها كما أشرنا سابقاً ما له قدرة في التعامل مع قضايا غيبية وروحية أو أنها تعالِج بالقرآن الكريم أو أنها جزء من الطب النبوي الذي أشارت إليه الأحاديث النبوية الشريفة، إلى آخره من المسببات التي تؤدي إلى توضيح فكرة أن طرائق العلاج الشعبي تتعامل مع المريض على أنه مجموعة من المكونات الثقافية والاجتماعية وهو الأمر الذي يفسر لنا سبب أو أسباب استمرار العلاج الشعبي بشكلٍ عام[٥٦]، وفي كافة أرجاء المجتمع وإن كانت بدرجاتٍ متفاوتة[٥٧].

إن فكرة اللجوء إلى الطب وتفضيل علاج دون آخر يتوقف على ثقافة المريض الذي يبحث عن الفرصة العلاجية[٥٨]، ونوع الحالة المرضية والوسائل المتاحة لعلاجها فضلاً عن الشخص المعالِج الذي يجب أن يكون هو الآخر واعياً بثقافة المريض[٥٩]، وملماً بأصول المهنة العلاجية التي يمارسها وخبيراً بها ومتقناً لأسرارها[٦٠].

إذن فطرائق الطب الشعبي وجدت لنفسها مكاناً مع تطور الطب الحديث وتقدمه علمياً وتكنولوجياً، فهذه الطرائق قد تُغني عن الذهاب إلى المستشفيات(٦١)، أو قد يكون لها دورٌ تكميليٌ بارز(٦٢) إلى جانب وجود الطب الحديث، أو قد تكون بديلةً للعقاقير والعلاجات الكيماوية التي تترك آثارها الجانبية المؤثرة سلباً في صحة المريض حتى وإن أثبتت جدواها العلاجية(٦٣)، أو قد تكون هي الحل العلاجي الروحي الأمثل في عصر التطور والتقدم التكنولوجي(٦٤).

وفي الجانب الميداني من البحث سيكون هناك توضيحٌ مفصَّلٌ لطرائق الطب الشعبي الروحي في مدينة الموصل، وسنبين أسباب لجوء الناس إليها، وأسباب استمرارها، وكل ما يتعلق بها، فالظواهر تظهر لكونها مفيدة ولكنها لا يمكن أن تستمر بالوجود ما لم تكن مفيدة.

المبحث الثالث:ـ الإطار المنهجي وإجراءات البحث:ـ

١ـ **منهجية البحث**:ـ استخدم الباحث المنهج التاريخي لتوضيح البدايات التاريخية لظاهرة الطب الشعبي الروحي في المجتمعات الإنسانية، ولإعطاء صورة واضحة عن المراحل التطورية التي مرت بها الظاهرة "موضوع البحث" مع تطور التفكير الإنساني، واستخدم كذلك منهج المسح الاجتماعي إذ اتبع طريقة المسح بالعينة لجمع المعلومات عن مجموعة من المبحوثين الذين يحملون خصائص المجتمع العام، من خلال إجاباتهم على الاستبيان المُعَد للجانب الميداني من البحث.

٢ـ **عينة البحث**:ـ كانت عينة البحث قصدية، إذ تم اختيار (٦٠) مبحوثاً من المستفيدين من العلاج الشعبي الروحي أو الديني من مجتمع مدينة الموصل، للإجابة على فقرات الاستبيان المتضمن للأسئلة والمعلومات الخاصة بموضوع البحث.

٣ـ **أدوات البحث**:ـ استخدم الباحث مجموعة من الأدوات الملائمة لطبيعة بحثه، فكان الاستبيان هو الأداة الرئيسة لجمع المعلومات والبيانات، وبعد إعداد الاستبيان

وفقراته بصيغته النهائية تم عرضه على مجموعة من الخبراء والمحكمين في مجال علم الاجتماع وبعد الأخذ بآرائهم وملاحظاتهم في تعديل بعض الفقرات وُزِّعَ الاستبيان بشكله النهائي على أفراد العينة[٦٥]، وقد استخدم الباحث أيضاً المقابلة كأداة لجمع المعلومات لكونها تخدم جوانب مهمة في موضوع البحث فضلاً عن الملاحظة والملاحظة بالمشاركة التي تساعده على مشاهدة الحقائق وفهمها فهماً حقيقياً ودقيقاً.

٤ـ مجالات البحث:ـ

أ ـ المجال البشري: عينة من المستفيدين من العلاج الشعبي الديني من مجتمع مدينة الموصل.

ب ـ المجال المكاني: مدينة الموصل.

ج ـ المجال الزماني: امتدت المدة الزمنية للبحث من ١/ ٣/ ٢٠١٢ لغاية ١/٦/٢٠١٢.

٥ـ الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث:ـ

استخدم الباحث النسبة المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري والتسلسل المرتبي والوزن الرياضي كوسائل إحصائية في البحث.

المبحث الرابع: تحليل معطيات العمل الميداني:ـ

يستمر الناس بالاستفادة من طرائق الطب الشعبي بعامة وطرائق العلاج الشعبي الديني منها بخاصة في مجتمع مدينة الموصل، وقد عُرفت هذه الطرائق في مجتمع مدينة الموصل على المستوى المحلي ببساطتها وسهولتها وأهميتها الدينية والاجتماعية، وكانت العينة الممثلة للمجتمع في دراستنا هذه تحمل مجموعة من الخصائص الثقافية والاجتماعية للمجتمع، وكان لهذه العينة مجموعة من البيانات الأولية والعامة تم تصنيفها كما يأتي:-

١ـ البيانات الأولية:ـ

الجدول (١) يبين البيانات الأولية للمستفيدين من العلاج الشعبي الديني

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الجنس:		
ذكر	٤٨	%٨٠
أنثى	١٢	%٢٠
الحالة الزوجية:		
أعزب	١٢	%٢٠
متزوج	٤٥	%٧٥
مطلّق	١	%١,٧
أرمل	٢	%٣,٣
العمر:		
٢٨-٣٧ سنة	١٧	%٢٨,٣
٣٨-٤٧ سنة	٢١	%٣٥
٤٨-٥٧ سنة	٩	%١٥
٥٨-٦٧ سنة	٨	%١٣,٣
٦٨-٧٧ سنة	٥	%٨,٣
المستوى التعليمي:		
أمية	٧	%١١,٦
ابتدائية	١٥	%٢٥
ثانوية	٢٢	%٣٦,٧
جامعة أو معهد	١٠	%١٦,٧
شهادة عليا	٦	%١٠
المهنة:		
قطاع عام	٢٦	%٤٣,٣

قطاع خاص	٣٤	%٥٦,٧
الخلفية الاجتماعية:		
ريفية	١٨	%٣٠
حضرية	٤٢	%٧٠
المجموع	٦٠	%١٠٠

لقد مثلت نسبة الذكور (٨٠%) من مجموع أفراد العينة أما الإناث فكانت نسبتهم (٢٠%)، ونسبة الذكور كانت أعلى من نسبة الإناث لتعلق الأمر بالجرأة والاستعداد النفسي للعلاج بالحِجامة والاكتواء وهو ما يعكس تخوف الإناث، فضلاً عن أن أغلب الإناث ضمن محيط العينة كُنَّ على الأغلب ممن استفدنَ من العزامة، وكان أغلب أفراد العينة من المتزوجين أي من أرباب الأسر المسؤولين عن إعالة عوائلهم، وقد بلغ متوسط أعمار المبحوثين (٤٦,٣) سنة بانحراف معياري قدره (١٢,٥) سنة وتعطي أعمار المبحوثين مؤشراً متفاوتاً للتعامل مع طرائق العلاج الشعبي الديني، من خلال الخبرة والمعرفة والدراية للمبحوث وتمييزه للعلاج الأمثل والمفيد لحالته المرضية، أما بالنسبة للمستوى التعليمي للمبحوثين فهُم خليط من الأميين وحملة الشهادات (دكتوراه وماجستير وبكالوريوس وثانوية وابتدائية) إذ تعكس هذه الفئات أنماطاً من التفكير العقلاني أو التقليدي أو الوجداني تجاه موضوع الاستفادة من العلاج الشعبي الديني واللجوء إليه، وكذا الحال بالنسبة لمهن أفراد العينة فقد اختلطت مهنهم بين أساتذة وموظفين وحرفيين وعمال وغيرهم إذ تدل مهن المبحوثين على مستويات ثقافية واقتصادية متفاوتة تعكس الجانب العقلاني للمبحوث واختياره للحل العلاجي الأمثل لمرضه من جهة، ومن جهةٍ أخرى توضح الإمكانية المادية للمبحوث واختياره للعلاج الأقل أو الأكثر كلفة، أما بالنسبة للخلفية الاجتماعية لأفراد العينة فقد كان (٧٠%) من المبحوثين من ذوي الخلفيات الحضرية وهي النسبة الأعلى إذ أن المجال المكاني للبحث هو مدينة الموصل.

٢ـ البيانات العامة:ـ

الجدول (٢) يوضح نوع الطريقة العلاجية التي استفاد منها المبحوث، وحالته المرضية

السؤال	ك	%
أي من الطرائق العلاجية استفدت منها لعلاج مرضك؟		
الحِجامة	٢٠	%٣٣,٣
العزامة	٢٤	%٤٠
الاكتواء	١٦	%٢٦,٧
المجموع	٦٠	%١٠٠

يبين الجدول (٢) إن النسبة الأعلى من عينة البحث كانوا قد استفادوا في علاج أمراضهم من العزامة أو الرُقية، وهذا النوع من العلاج يتطلب من المستفيد استعداداً نفسياً أكثر من غيره من الطرائق العلاجية لأنه يتعلق بالجانب المعنوي للمريض وثقته بالشخص الذي يعالِجه، وإن كانت العزامة تأخذ شكلين أولهما يتمثل بالرُقية الشرعية التي تعالِج المرضى بآياتٍ من القرآن الكريم، والثاني يتمثل بالسحرة والمشعوذين الذين يستغلون الناس مادياً ويحاولون من خلال بعض الحركات الإيحائية أن يستغلوا المرضى ويحاولوا التأثير في نفسيتهم وشخصيتهم، أما بالنسبة للحِجامة والاكتواء فإنها تتعامل مع المريض مادياً وتتطلب من المعالِجين أن يكونوا ذوي خبرة ودراية ومعرفة بعملهم العلاجي للحفاظ على حياة الفرد، وقد يتأثر المستفيدين من هذه الطرائق العلاجية دينياً واجتماعياً واقتصادياً ونفسياً وما إلى ذلك، وكانت الحالات المرضية التي عانى منها أفراد العينة عديدة منها مثلاً حالات التلبس وقضايا السحر والجن وعرق النسا وداء الشقيقة وأوجاع الفقرات والمخبث وغيرها من الأمراض والإصابات.

الجدول (٣) يبين مدى الاعتماد على العلاج الشعبي الديني في علاج الأمراض

السؤال	ك	%
هل تعتمد على العلاج الشعبي في علاج حالتك المرضية...؟		
كلياً	١٢	%٢٠
جزئياً	٤٨	%٨٠
المجموع	٦٠	%١٠٠

يبين الجدول (٣) أن (٨٠%) من مجموع أفراد العينة يعتمدون في علاج أمراضهم على طرائق العلاج الشعبي الديني بصورة جزئية، إذ لا يمكن إغفال دور الطب الحديث المتمثل بالمستشفيات والمراكز الصحية والعيادات الخاصة التي تعتمد أغلبها في تشخيص الأمراض ووصف العلاجات على الدراسات والأبحاث العلمية والتحاليل والفحوصات المختبرية الحديثة المرتكزة على أحدث ما أنتجته وأوجدته التكنولوجيا من أجهزة ووسائل طبية متطورة، وكذا الحال بالنسبة لطرائق العلاج الشعبي الأخرى مثل طب الأعشاب التي لا تخلو من أهمية علاجية فهي حتى وإن لم تكن مجدية علاجياً فإنها لن تترك آثاراً جانبية خطيرة على حياة المريض أو صحته على وجه الخصوص، أما بالنسبة للمستفيدين الأقل ونسبتهم (٢٠%) من مجموع أفراد العينة، فإنهم يعتمدون كلياً في علاج أمراضهم على طرائق العلاج الشعبي، وفكرة تفضيل هذا النوع من العلاج لدى هذه النسبة من أفراد العينة تعود إما لكونه مأخوذ من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة ولأنه طب الأنبياء وأن التزامهم به هو جزءٌ من تطبيق السنّة النبوية، مما يُشعِرُهم بالراحة النفسية لهذا النوع من العلاج والاستعداد النفسي له، مما عكس التضمين الديني والأهمية الروحية المعطاة للظاهرة موضوع البحث، أو قد يرجع لوجود نسبة من المستفيدين من العلاج الشعبي ممن تأثروا اجتماعياً من خلال تمسكهم بتقاليد ومعتقدات أقربائهم وأهلهم،

أو لأن طبيعة أمراض البعض يتطلب الذهاب لهذا النوع من العلاج مثل المس والتلبس، فضلاً عن وجود من يفضل العلاج الشعبي لقلة كلفته وسهولته، أو غير ذلك من التفسيرات ضمن هذا المجال العلاجي.

الجدول (٤) يوضح أسباب لجوء الفرد (المبحوث) إلى الطب الشعبي الديني

الأسباب	موافق	محايد	غير موافق	الوزن الرياضي
أشعر براحة نفسية	٤٩	٩	٢	٩٢,٨
لأن بعض الناس يلجأون إليه	١٧	١٣	٣٠	٥٩,٤
لسهولته	١٤	٣٢	١٤	٦٦,٧
لأنه غير مكلف مادياً	٤٧	١٠	٣	٩١,١
لأنه مأخوذ من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة.	٥٠	٨	٢	٩٣,٣
لأنه العلاج الذي اتبعه آباءك وأجدادك	١٥	٣٠	١٥	٦٦,٧
لأنك قرأت عنه في الكتب	٢٨	١٧	١٥	٧٣,٩
تأثرت به إعلامياً على شاشات التلفاز	٥	٢٦	٢٩	٥٣,٣
لأنه العلاج الأخير بعد اليأس من الطب الحديث	٦	٤٨	٦	٦٦,٧
لأنه علاج بديل ناجح للطب الحديث	٢٢	١٠	٢٨	٦٣,٣
لأنك توافق بأنها إذا لم تنفع فإنها لن تضر	٢٩	٢٠	١١	٧٦,٧
لأنه مُجَرَّب من قِبل الآخرين	٢٠	٢٤	١٦	٦٨,٩
لأن بعض طرائق هذا الطب عالجت الكثير من الحـــالات المرضية التي فشل الطب الحديث في علاجها.	٢٧	١٠	٢٣	٦٨,٩
لأنه طب الأنبياء	٤٨	٨	٤	٩١,١
لأنه العلاج المناسب لمرضك	٣٩	١٢	٩	٨٣,٣

إن أكثر من يستخدمون طرائق العلاج الشعبي المتمثلة بـــ(الرُقية أو العزامة، الحِجامة، الكي أو الاكتواء) من أفراد العينة يؤمنون به لكونه مأخوذ من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة إذ كان الوزن الرياضي لهذه الفقرة (٩٣,٣%)، وهو ما يُشعِرُهم بالاطمئنان والراحة النفسية تجاه هذا النوع من العلاج كما هو موضح في الجدول (٤) بوزنٍ رياضي قدره (٩٢,٨%)، مما عكس ارتباط فكرة العلاج لدى أفراد العينة في مجتمع مدينة الموصل بالثقافة الدينية والاجتماعية لمجتمعهم، وما يوضح المضمون الديني أيضاً للطرائق العلاجية الشعبية هو أن من يستخدمون هذا النوع من العلاج يعُدُّوه نوعاً من الطب النبوي أو طب الأنبياء بحسب إشارة (٩١,١%) لذلك، وبنفس النسبة أو الوزن الرياضي للفقرة يشير المبحوثين ضمن محيط العينة إلى أنه علاج غير مكلف مادياً، فهناك علاج للأجر والثواب مثل العزامة وهناك علاج رخيص الثمن كالحِجامة والاكتواء، ويشير (٨٣,٣%) من أفراد العينة إلى أن العلاج الشعبي الديني هو العلاج المناسب والملائم لمرضهم مثل أمراض وإصابات التلبس والمخبث والسحر وعرق النسا وما شابه ذلك، فهو "أي: العلاج الشعبي الديني" يعكس حاجة لعلاج نفسي يكمن في نفسية المستفيد منه أولاً ثم أن بعض الحالات لا يمكن علاجها إلا بطرائق علاج شعبية كالعزامة والرقية مثلاً، ونسبة (٧٦,٧%) من أفراد العينة أوضحوا أن الطب الشعبي وطرائقه العلاجية إذا لم تنفع فإنها لن تضر ولا تترك آثاراً جانبية على صحة المريض، وهكذا بالنسبة للأسباب الأخرى التي تتداخل بين سهولة الطب الشعبي ومأمونيته فضلاً عن نجاعته العلاجية الناتجة عن تجريبه من قِبَل أفراد العينة في المجتمع، فالاستفادة من طرائق العلاج الشعبي ارتبطت بالثقافة الدينية للفرد المبحوث وبمعتقداته الدينية والاجتماعية أولاً، وبمستواه الاقتصادي وإمكانيته المادية ثانياً، ثم التجربة والفائدة العلاجية الملموسة لطرائق العلاج الشعبي.

الجدول (٥) يبين مدى تحسن صحة المبحوثين بعد ذهابهم للمعالِج الشعبي

السؤال	ك	%
هل شعرت بتحسن بعد ذهابك إلى المعالِج الشعبي؟		
نعم	٣٨	%٦٣,٣
لا	٢٢	%٣٦,٧
المجموع	٦٠	%١٠٠

يبين (٦٣,٣%) من المبحوثين أنهم تحسنوا بعد ذهابهم إلى المعالِج الشعبي، سواءً أكان ذلك تحسناً صحياً ملموساً أي حصول المريض على الفرصة العلاجية بصورتها الصحيحة والتامة وتخلصه من المرض، أم كان نفسياً أي مجرد شعور المريض براحة وطمأنينة نفسية انعكست على الجانب المعنوي للمريض ليشعر بالراحة ولو بشكلٍ مؤقت.

الجدول (٦) يبين تمسك المعالِجين الشعبيين بمظاهر دينية لترغيب الناس بالعلاج الشعبي

السؤال	ك	%
هل يتمسك المعالِجون الشعبيون بمظاهر دينية لترغيب الناس بهذا النوع من العلاج؟		
نعم	٢٤	%٤٠
لا	٣٦	%٦٠
إذا كان الجواب (نعم) فما هي هذه المظاهر:-	**ك**	**ت. م.**
إطلاق اللحية.	٢	الثالث
قراءة القرآن الكريم.	٨	الثاني
شكل المحل العلاجي أو تسميته.	١٤	الأول

مَلبَس المعالِج.	٨	الثاني
تعليق سور وآيات من القرآن الكريم في المحل العلاجي.	١٤	الأول

يشير الجدول (٦) إلى أن (٦٠%) من أفراد العينة يوافقون على عدم تمسك المعالِجين بطرائق الطب الشعبي الروحي بمظاهر دينية لترغيب الناس بهذا النوع من العلاج، وعلى العكس من ذلك أشار (٤٠%) منهم إلى أن هنالك من المعالِجين الشعبيين ضمن المجال العلاجي الديني من يتمسكون بمظاهر دينية لترغيب الناس بهذا النوع من الطب، الأمر الذي يعكس صورتين من التفكير الأولى: هي أن هؤلاء المعالِجين يسعون لجذب الناس تجاه الطريقة العلاجية التي يمارسونها من خلال مظهر الزي الإسلامي أو الملبس الديني وبالتالي إيجاد فرصة لاستغلالهم (أي المرضى) مادياً وكسب الأموال منهم بطريقةٍ أو بأخرى، والثانية: أن هؤلاء المعالِجين هم فعلاً من المتمسكين بهذه المظاهر لعدها جزءً من تطبيق السنّة النبوية الشريفة، وقد تحددت مظاهر الترغيب بخمسة أشكال كانت مرتبة بحسب التسلسل المرتبي لها، بـ(أولاً) شكل المحل العلاجي أو تسميته، إلى جانب تعليق المعالِجين لسور وآيات من القرآن الكريم على جدران المحل العلاجي، فهناك من المحلات العلاجية ما حملت في تسمياتها مضموناً دينياً مثل تسمية دار الطب النبوي للحِجامة، أو دار المصطفى للحِجامة أو ما شابه ذلك، والشكل الآخر هو أنك عندما تدخل لإحدى المحلات العلاجية سواءً للعزامة أو الحِجامة أو الاكتواء، فإنك ستلاحظ أن المعالِج قد وضع على جدران المحل العلاجي آيات أو سور من القرآن الكريم ليبعث في نفوس المستفيدين الطمأنينة والأمان النفسي، أما التسلسل المرتبي الثاني فأشار إلى وجود عددٍ من المعالِجين الذين يقرؤون القرآن أو يقومون بتشغيل أشرطة كاسيت لبعض القُرَّاء المعروفين لخلق جو إيماني كما يتصور المبحوثين، ليشعر المريض من خلالها بالراحة النفسية، وجاء بالتسلسل المرتبي الثاني كذلك

ملبس المعالِج مثل (الدشداشة وغطاء الرأس أو كما يسمى العاقجين) أو ما شابه كأحد مظاهر الترغيب، في حين أن إطلاق اللحية جاء بالمرتبة الثالثة من ضمن ما يتمسك به المعالِجين بحسب إشارة أفراد العينة لذلك، ومما لا تخفى أهميته هو أن هنالك صوراً أخرى للترغيب قد تُشَكِّل دافعاً لأفراد المجتمع للإفادة من طرائق العلاج الشعبي منها مثلاً، وجود قسمٍ من المعالِجين الشعبيين من هم مختصين أو خريجين من كليات الزراعة أو العلوم الإسلامية مزجوا الجانب العلمي بالعلاج الشعبي وبالتالي عكسوا خبرتهم العلمية في مجال الخدمة الصحية لأفراد المجتمع.

الجدول (٧) يوضح نُصح المبحوثين بالذهاب إلى نفس المعالِج الشعبي الذي ذهبوا إليه

السؤال	ك	%
هل نصحت آخرين بالذهاب إلى نفس المعالِج الذي ذهبت إليه؟		
نعم	٤١	%٦٨,٣
لا	١٩	%٣١,٧
المجموع	٦٠	%١٠٠

أوضح (٦٨,٣%) من أفراد العينة أنهم قاموا بتوجيه النصح للآخرين للاستفادة من المعالِج الشعبي الذي ذهبوا إليه، مما يعطينا تصوراً عن أنهم يمكن أن يكونوا حقيقة قد استفادوا علاجياً ولو بصورة نسبية، أو قد يكونوا متأثرين بالجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية للظاهرة موضوع البحث في الاستفادة والبحث عن العلاج المناسب لأمراضهم وبالتالي إرشاد الآخرين لمثل هذا النوع من العلاج، أو قد يكون ذلك بسبب فكرة عدم اختلاط الممارسات ضمن هذا الجانب العلاجي بالسحر والدجل والشعوذة التي من شأنها استغلال أفراد المجتمع.

الجدول (٨) يبين مدى معارضة الناس للمبحوثين المستفيدين من العلاج الديني، وأسبابها

السؤال	ك	%
هل عارضك أحد لاستخدامك طرائق العلاج الشعبي الديني؟		
نعم	٢٨	%٤٦,٧
لا	٣٢	%٥٣,٣
إذا كان الجواب (نعم) فإن السبب هو:-	ك	ت. م.
لأنه يعتقد أن هذه الطرائق العلاجية لا جدوى لها.	٤	السادس
لأنه يعتقد أن هذا النوع من الطب هو نوعٌ من الخرافة.	٨	الخامس
لوصول الطب الحديث إلى ما وصل إليه اليوم.	٢٢	الأول
لأن المعالِجين ضمن هذا المجال يستغلون الناس مادياً.	١٨	الثالث
لأن المعالِجين الشعبيين يبحثون عن الشهرة لا غير.	١٢	الرابع
لأن بعض طرائق العلاج مؤذية كالاكتواء مثلاً وهي منهي عنها.	٢٠	الثاني
لأن بعض أشكال الطب الشعبي تختلط بالسحر والدجل والشعوذة.	١٨	الثالث

نرى أن النتائج متقاربة نوعاً ما بين من يعارض ويوافق أفراد العينة للجوئهم لطرائق العلاج الشعبي الديني، فقد أوضح (٥٣,٣%) من أفراد العينة أنهم

لم يجدوا معارضة من أحد عند ذهابهم إلى المعالِجين الشعبيين، بينما تبين أن (٤٦,٧%) منهم وجدوا معارضة من الناس لهم لكونهم يلجأون إلى العلاج الشعبي الديني، وكانت أهم أسباب المعارضة كما جاء في التسلسل المرتبي الأول هو وصول الطب الحديث إلى ما وصل إليه اليوم من تقدمٍ علمي وتطورٍ تكنولوجي في الوسائل والأساليب العلاجية الحديثة والأجهزة المستخدمة في المستشفيات، أما التسلسل المرتبي الثاني للآراء المعارضة فقد كان للأوجاع والآلام التي قد تسببها الطريقة العلاجية كالاكتواء مثلاً، فكوي منطقة المرض أو الإصابة تسبب تشوهاً وأذىً للمريض أو قد تسبب الموت، أما التسلسل المرتبي الثالث كما أوضح أفراد العينة فقد جاء لاختلاط الممارسات العلاجية ضمن المجال الديني لدى البعض بالسحر والدجل والشعوذة وسعي السحرة والمشعوذين لاستغلال الناس مادياً وليس توفير العلاج كما يعتقد أو يظن الفرد المستفيد من العلاج الشعبي الديني، وبالتالي ترك هذا السبب انطباعاً سلبياً لدى مجموعة من أفراد المجتمع ليعارضوا من يستفيد من طرائق الطب الشعبي الديني، في حين جاء التسلسل الرابع في تصور أفراد المجتمع المعارضين لأفراد العينة في أن من يمارسون طرائق العلاج الشعبي الديني يبحثون عن الشهرة والصيت الذائع لأنفسهم لا غير، بينما كان التسلسل الخامس لمن يعتقدون أن هذا النوع من العلاج هو نوعٌ من الخرافة لا يمكن تصديقه إذ أنه لا يستند على قاعدة أو أساس صحيح بل هو مجرد أوهام وتصورات نقلتها العقليات البدائية كما أوضح أفراد العينة ذلك، وكان التسلسل السادس والأخير لمن يؤكد أن هذه الطرائق العلاجية لا جدوى أو نفع علاجي لها.

الجدول (٩) يبين هل لدى المعالِج أيام محددة من الأسبوع يعالِج فيها مرضاه

السؤال	ك	%
هل لدى المعالِج أيام محددة من الأسبوع يعالِج فيها مرضاه؟		
نعم	٤٤	%٧٣,٣
لا	١٦	%٢٦,٧
المجموع	**٦٠**	**%١٠٠**

يبين (٧٣,٣%) من المبحوثين إلى أن هنالك أيام محددة للمعالِجين يستقبلون فيها مرضاهم للعلاج، وهذه الأيام غالباً هي (الاثنين والثلاثاء والخميس)، إذ يعتقدون أنها أيامٌ مباركةٌ مذكورة في الأحاديث النبوية الشريفة، إذ تُرفع فيها الأعمال إلى الله (عز وجل) ويُتَقبَلُ فيها العمل الصالح كما يتصور العديد من أفراد العينة ذلك، بل وبعض المعالِجين أيضاً، ويذكر أفراد المجتمع ضمن محيط عينة البحث أن تحديد المعالِجين لأيام معينة للعلاج يرجع إلى استنادهم لأحاديث نبوية شريفة تبين ذلك، فهناك مثلاً تحديد لأيام معينة خاصة بالحِجامة كما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة، فعن ابن عمرٍ (رضي الله عنهما) أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (الحِجامة على الريق أمثل، وهي تزيد في العقل وتزيد في الحفظ وتزيد الحافظ حفظاً، فمن كان محتجماً فيوم الخميس على اسم الله واجتنبوا الحِجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد، واحتجِموا يوم الاثنين والثلاثاء، واجتنبوا الحِجامة يوم الأربعاء فإنه اليوم الذي أُصيب فيه أيوب بالبلاء، وما يبدو جذامٌ ولا برصٌ إلا في يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء)[٦٦]، إذن ففي الحديث إشارة إلى أيام محددة تتم فيها الحِجامة وهي (الاثنين والثلاثاء والخميس)، ونصحٌ لتجنب أيام أخرى غيرها، وأغلب المعالِجين والمستفيدين من العلاج يستندون بحسب

إشارتهم لذلك إلى هذا الحديث النبوي الشريف، وهناك إشاراتٌ أخرى في الأحاديث النبوية إلى أيامٍ محددةٍ من الشهر الهجري تتم فيها الحِجامة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: (من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاءً من كل داء)[٦٧]، وكان الكثير من الحجامين يُبدون تمسكهم والتزامهم بهذه الأيام بحسب إشارة أفراد العينة لذلك، مما يوضح أن تمسك المعالِجين بالطريقة العلاجية يرتبط مباشرةً بما تحمله هذه الطريقة من مضامين دينية وأهمية ذات طابع شرعي ديني.

الجدول (١٠)

يوضح هل أن الإحباط وأزمات الحياة هي سبب لجوء المبحوثين للطب الشعبي

السؤال	ك	%
هل أن الإحباط النفسي وأزمات الحياة وظروف المجتمع المضطربة، هي التي تدفعك للاستفادة من الطب الشعبي الديني؟		
نعم	٣٩	%٦٥
لا	٢١	%٣٥
المجموع	٦٠	%١٠٠

إن أوضاع الحياة الصعبة والأزمات بحسب إشارة المبحوثين خلقت لديهم نوعاً من الإحباط النفسي والقلق والاضطراب والخوف نتيجة لما مرّ به المجتمع من مصاعب ومشكلات وويلات كانت تهدد حياتهم وحياة أفراد عوائلهم في حياتهم اليومية بخاصة بعد فترة احتلال العراق، مما انعكس سلباً على الجانب الصحي لهم ولأفراد عوائلهم وتحديداً الجانب النفسي، الأمر الذي دفع بالعديد من أفراد العينة للإفادة من نوع الطب الذي يُعالِج الحالات المتعلقة بالجانب النفسي بصورة رئيسة وبالتحديد (العزامة والرُقية) ذلك العلاج الذي تتركز نسبته الأعلى على الاستعداد

النفسي للمريض لتبعث فيه الأمان والاطمئنان والسكينة والراحة النفسية، ولتمثل علاجاً أو فرصة علاجية من هذا النوع من الأمراض.

فضلاً عما تقدم ذكره وتفصيله في الجداول السابقة، هنالك مسائل مهمة أشار إليها أفراد العينة تتعلق بطرائق العلاج الشعبي الديني منها مثلاً، أن بعض المعالِجين والمرضى يتمسكون بطرائق الطب الشعبي ضمن هذا الإطار لعدّها سُنّة نبوية شريفة، وينتهون من بعض طرائقه كالكي مثلاً ولا يفضلونه كعلاج لما فيه من أذى وألم ولما يسببه من تشوهٍ في الجسم (المنطقة التي يتم علاجها)، مما يُبرز الأهمية الدينية قبل أي جانب آخر للظاهرة موضوع البحث ويعكس المنظور الروحي لها.

المبحث الخامس

أولاً: نتائج البحث:- يمكن إجمال النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي:-

١- إن المستفيدين من العلاج الشعبي كانوا ممن لديهم مستويات تعليمية متفاوتة مما كشف عن أن من يرتادون هذا النوع من العلاج ليسوا من الأميين فقط أو ممن يمتلكون مستويات تعليمية دنيا وإنما شمل حَمَلَة الشهادات العليا، ليتضح أن الأمر مرتبط بالبحث عن الفرصة العلاجية المناسبة بكل جوانبها.

٢- هناك من أفراد العينة من أشار إلى أنه لجأ إلى الطب الشعبي الديني أو الروحي سواءً بصورة كلية أم جزئية لكونه مأخوذ من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة بحسب إشارة (٩٣,٣%) من أفراد العينة لذلك، ولأنه طب الأنبياء وأن التزامهم به هو جزءٌ من تطبيق السنّة النبوية كم أوضح ذلك (٩١,١%) من المبحوثين، وهذا ما يرتبط بشعور (٩٣,٣%) من أفراد العينة بالراحة النفسية لهذا النوع من العلاج بل أنهم لديهم الاستعداد النفسي له، فضلاً عن أن بعض المستفيدين من العلاج الشعبي الديني كانوا يفضلونه لكونه الأقل كلفة أو الأرخص سعراً إن لم تكن بعض طرائقه للأجر والثواب أي بدون مقابل مالي كالعزامة مثلاً.

٣- أوضح (٧٣,٣%) من أفراد العينة أن للحِجامة والعزامة والاكتواء أياماً خاصة للعلاج كالاثنين والخميس مثلاً، على أساس أن هذين اليومين ترفع فيهما الأعمال إلى الله (عز وجل) بحسب ما جاء في السنّة النبوية الشريفة، وكذلك يومي الاثنين والثلاثاء لعدهما اليومان اللذان شُفِيَ فيهما نبي الله أيوب (عليه السلام) من مرضه وبلائه، وكانوا لا يفضلون الأربعاء لأنه اليوم الذي ابتليَّ فيه أيوب (عليه السلام) بالمرض، وهذه كانت من الاعتقادات السائدة بين بعض المستفيدين من العلاج الشعبي، وكذا الحال بالنسبة لبعض المعالِجين، إذ أنهم أي -بعض المعالِجين- كانوا يطلبون من المصابين بمرض جلدي معين وهو (الفالول) مثلاً أن يأتوا للعلاج في يوم الأربعاء من كل أسبوع ولثلاثة أسابيع متتالية قبل صلاة المغرب تحديداً للعلاج بالعزامة.

فضلاً عن ما تقدم ذكره فإن هناك أيام معينة من الشهر الهجري وهي (١٧، ١٩، ٢١) من كل شهر يتم فيها العلاج بالحِجامة مثلاً، فهذه الأيام مذكورة في أحاديث نبوية شريفة أشرنا إليها في الجدول (٩) والالتزام بالعلاج في هذه الأيام يعكس التزاماً بوصايا جاء بها الدين الإسلامي أو السُنّة النبوية الشريفة، مما أوضح تصورات تعكس التمسك بالجانب الديني لطرائق العلاج في موضوع بحثنا.

٤- هنالك مسائل أخرى أشار إليها المستفيدين من طرائق العلاج الشعبي الديني وهي كما يأتي:

أ- هناك تسميات للمحلات التي يمارس فيها المعالِجون الشعبيون أعمالهم العلاجية تعكس نوعاً من التضمين الديني والروحي لها منها مثل (دار الطب النبوي) أو (دار طب الأنبياء) أو (دار المصطفى للعلاج بالحِجامة) أو (محلات الرحمة للأعشاب).

ب- من المسائل التي دفعت بأفراد العينة للإفادة من طرائق العلاج الشعبي الديني مَلبَس المعالِجين وشكلهم الخارجي (كالعمامة أو العقجين كما يسمى في المجتمع)، فضلاً عن إطلاق اللحية لدى بعض المعالِجين، بل أن بعض المستفيدين

من العلاج الشعبي الديني أوضحوا أن من يمارسون هذا النوع من العلاج هم من (السَلَفية) وتمسكهم به إنما هو من التمسك بسُنّة النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، مع إشارتهم بأن هناك من يستخدم هذه المسائل لاستدراج المستفيدين من العلاج واستغلالهم مادياً وهم من الدجلة والمشعوذين.

ج- هناك من لا يفضل طرائق العلاج الشعبي الديني، وكانت أهم أسباب ذلك تنحصر بمجموعة أسباب متسلسلة مرتبياً كان أهمها أولاً وصول الطب الحديث إلى المجتمع بصورته المتقدمة والمتطورة تكنولوجياً، وثانياً وجود من لا يفضله (كمن لا يفضل الاكتواء مثلاً) لأن هناك نهي في الأحاديث النبوية الشريفة عنه وقد يكون النهي لما تُسببه هذه الطريقة من ألمٍ وتشوهٍ للمنطقة التي يتم علاجها في جسم المريض.

د- إن الفوضى والقلق والاضطراب النفسي والخوف والإحباط بفعل أزمات الحياة وظروف المجتمع المضطربة وبخاصة بعد أحداث ٢٠٠٣، دفع بـــ(٦٥%) من أفراد العينة للإفادة من العزامة والرُقية وغيرها من طرائق الطب الشعبي الروحي.

ه- بعض أفراد العينة يشيرون إلى أن هناك أمراض أو إصابات لا يمكن علاجها إلا بطرائق الطب الشعبي الديني أو الروحي منها مثلاً السحر وقضايا التلبس والجن وما شابه ذلك إذ كان الوزن الرياضي لهذه الفقرة (٦٨,٩%).

ثانيا: التوصيات والمقترحات:-

١- متابعة محلات المعالجين الشعبيين ومراقبتها من قبل الجهات الصحية المختصة وفرض توفير الشروط الصحية عليها للحد دون وقوع المشاكل الصحية.

٢- إيضاح الجوانب المهمة للطرائق العلاجية الشعبية الدينية من خلال عرض حلقات وتقارير محلية، توضح مدى نجاعتها العلاجية من جانب، وخطورة بعض طرقها كالاكتواء مثلاً على حياة المستفيدين من العلاج الشعبي من أفراد المجتمع.

٣- إقامة وعقد المؤتمرات والندوات حول الموضوع وإشراك مجموعة من الأطباء الرسميين والشعبيين لغرض تبادل الخبرة والمنفعة بين الطرفين.

هوامش البحث:-

(١) الانترنت، خضر عبد الباقي، الصحة والطب البديل، صفحة علوم وتكنولوجيا، موقع إسلام اون لاين نت، جدة، السعودية، ٢٠٠٤/١/٨.

(٢) الانترنت، المصدر نفسه.

(٣) عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في مدينة الموصل-دراسة اجتماعية"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، آذار، ٢٠٠٥، ص٥.

(٤) الانترنت، نادية بلحاج، السحر والتطبيب في المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، المغرب، ١٩٨٦، نشرت هذه الدراسة ضمن مواد الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي، ١٩٨٧، العدد ١٧٨، موقع محمد أسليم، صفحة المقالات، الرباط، المغرب، ٢٠٠٤/١/٨.

(٥) عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث- دراسة ميدانية في مدينة الموصل، مجلة دراسات موصلية، العدد١٨، السنة٦، ٢٠٠٧، ص١٢٨.

(٦) عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في مدينة الموصل-دراسة اجتماعية"، مصدر سابق، ص٣٣-٤١.

(٧) عبد الله معمر، الطب الشعبي: حقيقة العلاج وثقافة المرض، مجلة شؤون اجتماعية، العدد٨٩، السنة٢٣، تصدر عن جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية في الشارقة، الإمارات، ١٨٨.

(٨) محمود الحاج قاسم محمد، الطب، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد٤، دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، جامعة الموصل، العراق، ١٩٩٢، ص٣٧٨.

(٩) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصِحاح، دار الرسالة للنشر، الكويت، ١٩٨٣، ص٤٣١.

(١٠) الانترنت، بهاء الدين مبارك حمد، تعريف الرقية الشرعية، منتدى العلاج بالرقية الشرعية والمحاضرات الإسلامية، السودان، ٢٦/ ٧/ ٢٠١١.

(١١) زيدان عبد الباقي، الطب الشعبي في قرية مصرية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد٢، السنة١٠، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، تصدر عن جامعة الكويت، حزيران، ١٩٨٢، ص٢١٥.

(١٢) صيغة الرقية تبدأ بفاتحة الكتاب وتلاوة آية الكرسي، والبعض من المعزمين يقرأ المعوذات وسورة الإخلاص، والبعض الآخر يقرأ آيات أخرى من القرآن الكريم، وبعضهم يتلو أدعية معينة، ويتوقف الأمر في النهاية أن ما يُقرأ ليكون رقية شرعية يجب أن يكون من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة تحديداً.

(١٣) الانترنت، بهاء الدين مبارك حمد، مصدر سابق.

(١٤) زيدان عبد الباقي، الطب الشعبي في قرية مصرية، مصدر سابق، ص٢١٥.

(١٥) أبن قيم الجوزية، الطب النبوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٢٩١-١٣٥٠م، ص١٣٣.

(١٦) محمود الحاج قاسم محمد، الطب، مصدر سابق، ص٣٧٨-٣٧٩؛ أنظر أيضاً: أزهر العبيدي، الموصل أيام زمان، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، ط٢، جامعة الموصل، العراق، ١٩٩٨، ص١٧٠.

(١٧) الكزاندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص٣٠٧؛ آمنة صبري مراد، لمحات من تاريخ الطب القديم، مطبعة الكيلاني الصغير، نشر مكتبة النصر الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣١؛ شريف يوسف، السحر عند البابليين والمصريين والعرب قبل الإسلام، مجلة التراث الشعبي، المجلد٩، العدد٦، السنة٩، دار

الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص٥٠-٥١؛ شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا "انكليزي-عربي"، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨١، ص٤٨٣.

(١٨) انظر بحث: فريد كمال، من المعتقدات الشعبية في فلسطين، مجلة التراث الشعبي، العدد٢، السنة٣٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ٢٠٠١.

(١٩) عبد اللطيف العبد، الطب الروحاني لأبي بكر الرازي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٥.

(٢٠) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصِحاح، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٢١) عبد القادر أحمد الفيتوري، الطب البديل-الحِجامة، نُشِر الكترونياً في أبريل ٢٠٠٤، www.nashiri.net بنغازي، ليبيا، ص١١.

(٢٢) الانترنت، مشعل القشعان، الطب البديل ينظر للإنسان جسداً وروحاً والطب الحديث يتعامل معه ككتلة من اللحم، منشورات جريدة الرياض اليومية، العدد ١٢٧٧٨، السنة ٣٩، موقع الجزيرة نت، جدة، السعودية، ٢٠٠٣/٤/١٢.

(٢٣) يوسف إبراهيم المشني، علم الاجتماع، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٠٠.

(٢٤) محمود الحاج قاسم محمد، الحِجامة بين الطب والشرع والتراث، مجلة التراث الشعبي، العدد٢، السنة٣١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ٢٠٠٠، ص١٦-١٧.

(٢٥) المصدر نفسه، ص١٦-١٧.

(٢٦) شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا "انكليزي-عربي"، مصدر سابق، ص٢٣٦.

(٢٧) عبد العزيز إلياس سلطان الخاتوني، العلاج بالكي في الطب الشعبي الموصلي–عرق النسا أنموذجاً، مجلة إضاءات موصلية، العدد٤٦، يصدرها مركز دراسات الموصل، العراق، نيسان، ٢٠١١، ص٧.

(٢٨) أبن منظور، لسان العرب، المجلد٣، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص٣٢٤.

(٢٩) شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا "انكليزي–عربي"، مصدر سابق، ص١٥٧.

(٣٠) منير حسين فوزي، العلوم السلوكية والإنسانية في الطب، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٨٨.

(٣١) علي المكاوي، الجوانب الاجتماعية والثقافية للخدمة الصحية–دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، ط١، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص٣٢٥.

(٣٢) جوزيف جارلند، قصة الطب، ترجمة سعيد عبدة، مطبعة دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص٧.

(٣٣) رعد رزوق أسطيفان وآخرون، إدارة المستشفيات، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٤، ص٩.

(٣٤) بنيامين حداد وآخرون، من تراثنا الشعبي في قرى نينوى، شركة التايمس للطبع والنشر والمساهمة، بغداد، العراق، ١٩٨٢، ص٢١١–٢١٢.

(٣٥) عبد علي سلمان، الانثروبولوجيا الاجتماعية، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٥، ص٧٠؛ عبد الملك مرتاض، ألوان من الطب الشعبي في الجزائر، مجلة التراث الشعبي، المجلد١٢، العددين ٩–١٠، السنة١٢، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٢٩–٣٠.

(٣٦) آمنة صبري مراد، لمحات من تاريخ الطب القديم، مصدر سابق، ص٩.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٣١.

(٣٨) حازم البكري، العقاقير الشعبية والأدوية العطارية، مجلة التراث الشعبي، المجلد١٢، العددان٩-١٠، السنة١٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص١٠٨.

(٣٩) شريف يوسف، السحر عند البابليين والمصريين والعرب قبل الإسلام، مجلة التراث الشعبي، المجلد٩، العدد٦، السنة٩، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٨، ص٤٨؛ عطا طه التكريتي، الطب في بابل وآشور، مجلة التراث الشعبي، المجلد١٢، العدد١١، السنة١٢، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٩٣.

(٤٠) التعازيم التي كان يتلوها الكاهن هي أنه يصرخ بأعلى صوته "أنا أشيبو الذي وُلِدَ في أريدو أنا هو" ثم ينطق بالكلمات الخاصة بالطقوس المتبعة في المعبد والتي تعجب العفاريت والجن وتسعدهم ليخرجوا، وقد يسبق هذه الطقوس القيام ببعض الأفعال الرمزية كإحراق بعض المواد أو ما شابه ذلك، للتفصيل أكثر أنظر:- شريف يوسف، السحر عند البابليين والمصريين والعرب قبل الإسلام، مصدر سابق، ص٤٨.

(٤١) المصدر نفسه، ص٤٨.

(٤٢) عطا طه التكريتي، الطب في بابل وآشور، مصدر سابق، ص٩٣.

(٤٣) منير حسين فوزي، العلوم السلوكية والإنسانية في الطب، مصدر سابق، ص٢٤١-٢٤٤.

(٤٤) رعد رزوق أسطيفان وآخرون، إدارة المستشفيات، مصدر سابق، ص١٣.

(٤٥) المصدر نفسه، ص١٣.

(٤٦) حازم البكري، العقاقير الشعبية والأدوية العطارية، مصدر سابق، ص١٠٩.

(٤٧) رعد رزوق أسطيفان وآخرون، إدارة المستشفيات، مصدر سابق، ص١٣.

(٤٨) جلال الحنفي، كلمات في موضوع العلاجات الشعبية القديمة، مجلة التراث الشعبي، المجلد١٢، العددان٩–١٠، السنة١٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص١٩.

(٤٩) محمد الجوهري، علم الفلكلور–دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية، ج١، ط١، مطابع دار المعارف، مصر، ١٩٧٨، ص١٢٧.

(٥٠) جلال الحنفي، كلمات في موضوع العلاجات الشعبية القديمة، مصدر سابق، ص١٩.

(٥١) عبد الرحمن بن محمد عسيري، الحسد والعين من المنظور الاجتماعي مع التطبيق على الثقافة العربية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٣، المجلد١٨، جامعة الإسراء، الأردن، ٢٠٠٣، ص٧٣.

(٥٢) عبد الكريم محمد نصر، الحِجامة في الطب النبوي، دار الرضوان للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ٢٠٠٥، ص٢٣.

(٥٣) الانترنت، محمد حسن عمران حسن، العلاج الشعبي حقيقة أم خيال، مجلة المعلم، العدد٢١٨، منتديات السبورة العلمية، موقع العالم العربي، الإسكندرية، مصر، ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٣.

(٥٤) الانترنت، أشرف محمود، صيدليات الشوارع، منشورات ديوان العرب، إسلام أون لاين نت، القاهرة، مصر، ١١/ ١/ ٢٠٠٤.

(٥٥) عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في مدينة الموصل–دراسة اجتماعية"، مصدر سابق، ص٥٧–٥٨.

(٥٦) عبد الله معمر، الطب الشعبي: حقيقة العلاج وثقافة المرض، مصدر سابق، ص١٨٩.

(٥٧) حسن الخولي، الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٨٢، ص١٦٥.

(٥٨) زيدان عبد الباقي، الطب الشعبي في قرية مصرية، مصدر سابق، ص٢٠٥؛ وانظر أيضاً:-

Turki Al-Turki, The Importance of Knowiedge of the Patient's cultural Background in the Practice of Psychiatry: A case Report (abstract), Journal of King Abdulaziz university, vol 11, 2003.

نقلاً عن الانترنت، المكتبة الافتراضية العلمية العراقية، www.IVSL.org.

(٥٩) الانترنت، المصدر نفسه.

(٦٠) محمد بن أحمد بن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨، ص١١٧، نقلاً عن إبراهيم سعيد الشيخلي، الأصناف في العصر العباسي-نشأتها وتطورها، بحثٌ في التنظيمات الحِرفية في المجتمع العربي الإسلامي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص٨٥.

(٦١) الانترنت، سماح خميلي، الحِجامة أكثر أنواع الطب البديل انتشاراً، موقع الشهاب للإعلام، منتدى الفكر الحر، الإسلام نت، السعودية، ١٩/ ٢/ ٢٠٠٦.

(٦٢) عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في مدينة الموصل-دراسة اجتماعية"، مصدر سابق، ص٥.

(٦٣) الانترنت، محمد سر الختم، الأعشاب الطبية-البدائل القادمة لعلاج البشرية، موقع الإسلام اليوم، الخرطوم، السودان، ١٣/ ٨/ ٢٠٠٤.

(٦٤) الانترنت، سماح خميلي، مصدر سابق.

(٦٥) الخبراء والمحكمين هم:-

د. عبد الفتاح محمد فتحي/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
د. خليل محمد حسين/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
د. حارث حازم أيوب/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
د. وعد إبراهيم خليل/ مدرس/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
د. جمعة جاسم خلف/ مدرس/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

(٦٦) رواه ابن ماجة، رقم الحديث ٣٤٨٨، سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب في أي الأيام يُحتَجَم، موسوعة الحديث النبوي الشريف (الصحاح والسنن والمسانيد)–الإصدار الثاني، إنتاج موقع روح الإسلام، الانترنت.

(٦٧) رواه أبو داؤود، رقم الحديث ٣٨٦١، سنن أبو داؤود، كتاب الطب، باب متى تستحب الحِجامة، المصدر نفسه، الانترنت.